مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ العِلْمِ
مَعَ اللُّصُوْص

إعداد
محمد علي عباد حميسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ العِلْمِ

مَعَ اللُّصُوْص

إعداد

محمد علي عباد حميسان

١ - جاء يسرقنا فسرقناه

رُوِيَ أَنَّ لِصًّا دَخَلَ بَيْتَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ[١] فَمَا وَجَدَ شَيْئًا فَجَاءَ لِيَخْرُجَ فَنَادَاهُ مَالِكٌ: سَلامٌ عَلَيْكُمْ.

فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ.

قَالَ: مَا حَصَلَ لَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا فَتَرْغَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَوَضَّأْ مِنْ هَذَا الْمِرْكَنِ وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ.

فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ: يَا سَيِّدِي أَجْلِسُ إِلَى الصُّبْحِ.

قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ مَالِكٌ إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ أَصْحَابُهُ: مَن هَذَا مَعَكَ؟

قَالَ: جَاءَ يَسْرِقُنَا فَسَرَقْنَاهُ.[٢]

٢ - ذكاء أبي حنيفة في الإيقاع باللصوص

سئل الإمام أبو حنيفة[٣] -رحمه الله تعالى- عن رجل من جيرانه دخل عليه اللصوص وأخذوا ماله واستحلفوه بالطلاق والعتاق أن لا يخبر عنهم بأنهم سرقوه أبدًا، والرجل يعرفهم، فشكا ذلك إلى أبي حنيفة، فأرسل أبو حنيفة إلى رجل من جيران الحي الذي هو فيهم، فقال لهم: إن لصوصًا دخلوا على هذا الرجل، وقد حلف أن لا يذكرهم، فإن رأيتم أن تؤجروا ويرد الله على هذا ماله

---

(١) مالك بن دينار البصري أبو يحيى. أحد الزهاد ومن رواة الأحاديث، كان ورعاً يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة. توفي في البصرة سنة ١٣١هـ.

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي: ٢١٧/٨.

(٣) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المطلق، أحد أئمة المذاهب الفقهية السنية الأربعة، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ.

ولا يحنث فلا تدَعوا رجلًا من الحي الذي أنتم فيه إلا أدخلتموهم أنتم مسجدكم هذا أو دارًا، ثم تُخْرِجُون واحدًا واحدًا، ثم تقولون للمسروق منه: هذا منهم؟ فإن كان منهم سكت، وإن لم يكن منهم فليقل: ليس منهم.

ففعلوا ذلك، فظفر بماله.[1]

٣ - الإمام ورش واللص

حكي أنّ لصّا جاء إلى باب الإمام ورش[2] -رحمه الله تعالى- فوجده حصينا، فقال: يحتمل أن يكون في داخل هذا الباب مال كثير، فلابد من دخولي في داخله.

فأراد فتح الباب فلم يقدر، فاستعان بنجار ودفع له درهما، ففتح له الباب، ودخل الدّار ليأخذ ما فيها، فوجد فيها إبريقاً مكسوراً وجرّة مكسورة، ولم يجد قليلاً ولا كثيراً، فقال في نفسه: جئت أسرق فسرقوني.

فبينما هو كذلك إذ جاء ورش فرآه جالسا في الدار، فقال له: من أدخلك هنا؟

فقال: أنت نصبت على الناس ببابك الوثيق، دخلت لآخذ شيئا واستعنت على فتح الباب بدرهم كان معي، فلما دخلت لم أجد قليلاً ولا كثيراً!

فقال له: هل لك في مصاحبتي؟

قال: نعم.

---

(١) الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني: ٤٧٤/٩

(٢) عثمان بن سعيد بن عديّ المصري: من كبار القراء. وأحد الرواة عن نافع الذي لقبه ورشان لشدة بياضه فغلب عليه لقب "ورش". أصله من القيروان، ولد سنة ١١٠هـ بمصر وتوفي بها سنة ١٩٧هـ.

ثم جلس معه، فجاء تلامذة الشيخ، فقص عليهم قصته، فدفعوا له شيئاً كثيراً، ثم قال له ورش: استغفر الله.

فجلس واستغفر الله مائة مرّة، ولمّا فرغ قال للشيخ: يا سيدي استغفرت الله مائة مرة.

فقال له: هل هي بصدق أو بغيره؟

فقال: بل بصدق يا سيدي.

قال: سوف ترى أثر ذلك، فاجلس قليلاً.

فجلس يتحدث مع الشيخ، وإذا بالباب يطرق، فقال: انظر من بالباب.

وإذا بالباب غلام الخليفة، فسلّم وقال: الخليفة أرسل لكم هذه الصّرة، ويسلم عليكم ويقول لكم: ادفعوها إلى مستحقها.

فقال له: سلّم عليه وقل له: قد سبقها مستحقّها.

فأعطى الصّرّة للرّجل، وإذا بالمطر قد نزل من السماء، فقال له: أبشر، فإنّ زوجتك تضع ذكرا.

فذهب الرجل إلى منزله فوجد زوجته قد وضعت ذكرا، فاشترى لها ما يقوم بحالها، ثم عاد إلى الشيخ وقال: يا سيدي، ما تعجبت من المالية كيف حصلت، إنّما تعجبت من قولك: زوجتك تضع ذكراً، وقد وضعت!

فقال: يا بنّي، أخذت ذلك من كتاب الله تعالى، قال الله تعالى:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾

فلما أن حصل الاستغفار والمالية والمطر، استدللت بهذه على الولد.

ثم تاب الرجل ولزم خدمة الشيخ إلى أن مات، ودفن تحت رجليه.[1]

---

(١) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار لزين الدين ابن الموفق: ٥٠٢/١.

٤ - لص يساهم في ثبات الإمام أحمد بن حنبل[١]

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل[٢]: كنت كثيرًا أسمع والدي يقول: رحم الله أبا الهيثم، غفر الله لأبي الهيثم، عفا الله عن أبي الهيثم. فقلت: يا أبة من أبو الهيثم؟

فقال: لما أخرجت للسياط، ومدّت يداي للعقابين، إذا أنا بشاب يجذب ثوبي من ورائي، ويقول لي: تعرفني؟

قلت: لا.

فقال: أنا أبو الهيثم العيّار اللص الطرّار، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضربت ثمانية عشر ألف سوطٍ بالتفاريق، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان، لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن، لأجل الدين.

قال: فضربت ثمانية عشر سوطًا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفًا، وخرج الخادم فقال: عفا عنه أمير المؤمنين.[٣]

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي، أحد الأئمة الأربعة، وإمام المذهب الحنبلي، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ ونشأ مكباً على طلب العلم، وسافر لأجله أسفاراً كثيرة، وله موقف مشهود في فتنة القول بخلق القرآن الكريم، وصار رأس أهل السنة والجماعة. له العديد من المؤلفات أشهرها "المسند" توفي ببغداد سنة ٢٤١هـ وكانت جنازته حافلة جداً. صنفت الكثير من الكتب في ذكر مناقبه رحمه الله تعالى.

(٢) أبو عبد الرحمن ابن الإمام أحمد آنف الذكر، حافظ للحديث وله مؤلفات فيه، ولد سنة ٢١٣هـ وتوفي سنة ٢٩٠هـ ببغداد.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٤٨٥/١.

٥ - أبو المظفَّر السَّمْعَاني والأعراب

حَجَّ الإمام أبو المظفر السمعاني[١] -رحمه الله تعالى- عَلَى البرِيَّة أَيَّام انْقَطَع الرَّكْبُ، فَأُخِذَ هُوَ وجماعةٌ، فَصَبَرَ إِلَى أَنْ خلَّصَهُ اللهُ مِنَ الأَعرَاب... كَانَ يَقُوْلُ: أَسَرونَا، فَكُنْتُ أَرْعَى جِمَالَهُم، فَاتَّفَقَ أَنَّ أَمِيْرَهُم أَرَادَ أَنْ يُزَوِّج بِنْته، فَقَالُوا: نَحتَاجُ أَن نَرحلَ إِلَى الحَضَر لأَجْل مَنْ يَعْقِدُ لَنَا.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا: هَذَا الَّذِي يَرْعَى جِمَالَكُم فَقِيْهُ خُرَاسَان.

فَسَأَلونِي عَنْ أَشيَاءَ، فَأَجبتُهُم، وَكلمتُهُم بِالعَرَبِيَّة، فَخَجِلُوا وَاعتَذَرُوا، فَعقدتُ لَهُم العَقْدَ، وَقُلْتُ الخُطبَةَ، فَفَرِحُوا، وَسَأَلونِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْهُم شَيْئًا، فَامتنعتُ، فَحملونِي إِلَى مَكَّةَ وَسَط العَام.[٢]

---

(١) الإمام العلامة أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، التميمي، إمام فقيه مفسر، كان على مذهب أبي حنيفة الذي برع فيه ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، ولد بمر سنة ٤٢٦هـ وتوفي بها سنة ٤٨٩هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي: ١١٥/١٩.

٦ - الإمام الغزالي[١] ومقدم اللصوص

قَرَأَ الإمام الغزالي فِي صباه طرفاً من الْفِقْه بِبَلَدِهِ على أَحْمد بن مُحَمَّد الراذكاني، ثمَّ سَافر إِلَى جرجان إِلَى الإِمَام أبي نصر الْإِسْمَاعِيلِيّ وعلق عَنهُ التعليقة، ثمَّ رَجَعَ إِلَى طوس.

قَالَ الإِمَام أسعد الميهني فَسَمعته يَقُول: قُطعت علينا الطَّرِيق وَأخذ العيارون جَمِيع مَا معي ومضوا، فتبعتهم فَالْتَفت إِلَيَّ مقدمهم وَقَالَ: ارْجع وَيحك وَإِلَّا هَلَكت.

فَقلت لَهُ: أَسأَلك بِالَّذِي ترجو السَّلامَة مِنْهُ أَن ترد على تعليقتي فَقَط فَمَا هِيَ بِشَيْء تنتفعون بِهِ.

فَقَالَ لي: وَمَا هِيَ تعليقتك؟

فَقلت: كتب فِي تِلْكَ المخلاة، هَاجَرت لسماعها وكتابتها وَمَعْرِفَة علمهَا.

فَضَحِك وَقَالَ: كَيفَ تَدعِي أَنَّك عرفت علمهَا وَقد أخذناها مِنْك فتجردت من مَعْرفَتهَا وَبقيت بِلَا علم.

ثمَّ أَمر بعض أَصْحَابه فَسلم إِلَيَّ المخلاة.

قَالَ الْغَزالِيّ: فَقلت: هَذَا مستنطق أنطقه الله ليرشدني بِهِ فِي أَمْرِي، فَلَمَّا وافيت طوس أَقبلت على الِاشْتِغَال ثَلَاث سِنِين حَتَّى حفظت جَمِيع مَا علقته وصرت بِحَيْثُ لَو قطع على الطَّرِيق لم أتجرد من علمي.[٢]

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجة الإسلام، فقيه وفيلسوف، ومتصوف، له نحو مئتي مصنف أشهرها كتاب "إحياء علوم الدين"، ولد بقصبة طوس بخراسان سنة ٤٥٠هـ رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته وتوفي بها سنة ٥٠٥هـ.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١٩٥/٦.

٧ - اللص الفقيه

قال شيخ المالكية أحمد بن المُعَذَّل[١]: كُنْتُ عند ابن المَاجَشُوْنِ[٢]، فجاءه بعض جلسائه فقال: يا أبا مروان، أعجوبة.

قال: وما هي؟

قال: خرجت إلى حائطي بالغابة، فعرض لي رجل فقال: اخلع ثيابك، فأنا أولى بها.

قلت: ولم؟

قال: لأني أخوك وأنا عريان.

قلت: فالمواساة؟

قال: قد لبستها برهة.

قلت: فتعريني وتبدو عورتي؟

قال: قد روينا عن مالك أنه قال: لا بأس للرجل أن يغتسل عريانا.

قلت: يلقاني الناس فيرون عورتي.

قال: لو كان أحد يلقاك في هذه الطريق ما عرضت لك.

قلت: أراك ظريفاً، فدعني حتى أمضي إلى حائطي فأبعث بها إليك.

قال: كلا، أردت أن توجه عبيدك فيمسكوني.

---

(١) أحمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم، أبو العباس العبدي البصري المالكي الفقيه المتكلم، فقيه ورع متبع للسنة، مفوهاً له مصنفات.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي بالولاء أبو مروان ابن الماجشون. العلامة الفقيه مفتي المدينة وتلميذ الإمام مالك، قال ابن عبد البر: كان فقيهاً، فصيحاً، دارت عليه الفتيا في زمانه، وعلى أبيه قبله، وكان ضريراً، توفي سنة ٢١٢هـ.

قلت :أحلف لك.

قال: لا، روينا عن مالك قال: لا تلزم الأيمان التي يحلف بها للصوص.

قلت: فأحلف أني لا أحتال في يميني.

قال: هذه يمين مركبة.

قلت: دع المناظرة، فوالله لأوجهن بها إليك طيبة بها نفسي.

فأطرق ثم قال: تصفحت أمر اللصوص من عهد رسول الله ﷺ إلى وقتنا، فلم أجد لصاً أخذ بنسيئة، وأكره أن أبتدع في الإسلام بدعة يكون علي وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، اخلع ثيابك.

فخلعتها، فأخذها وانصرف.[1]

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي: ٥/٧٦٥.

٨ - أبو الحسين النوري[١] وسارق الثياب

دخل أبو الحسين النوري إلى الماء يغتسل فجاء لص فأخذ ثيابه، فخرج من الماء فلم يجد ثيابه، فرجع إلى الماء فلم يكن إلا قليل حتى جاء اللص معه ثيابه فوضعها مكانها، وقد جفت يده اليمنى، فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وقال: سيدي، قد رد عليَّ ثيابي رُد عليه يده، فرد الله عليه يده ومضى.[٢]

٩ - الإمام ابن خَفِيْف[٣] واتهامه بالسرقة

قال الإمام ابن خَفِيْف: نهبتُ فِي البَادِيَةِ وَجعتُ حَتَّى سَقَطَتْ لِي ثمَانيَةُ أَسنَانٍ، وَانتثرَ شَعْرِي، ثُمَّ وَقعتُ إِلَى فَيْد، وَأَقمتُ بِهَا حَتَّى تماثلتُ، وَحججتُ، ثُمَّ مضيتُ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، وَدخلتُ الشَّامَ، فنمتُ إِلَى جَانبِ دُكَّانِ صبَّاغٍ، وَبَاتَ مَعِي فِي المَسْجِدِ رَجُلٌ بِهِ قيَامٌ، فَكَانَ يخرُجُ وَيدخلُ فَلَمَّا أَصبَحْنَا صَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: نُقِبَ دُكَّانُ الصَّبَّاغِ وَسُرِقَتْ، فَدَخَلُوا المَسْجَدَ وَرَأَوْنَا، فَقَالَ المَبْطُونُ: لاَ أَدرِي، غَيْرَ أَنَّ هَذَا كَانَ طُولَ اللَّيْلِ يدخُلُ وَيخرجُ، وَمَا خرجتُ إِلاَّ مرَّةً تَطَهَّرتُ، فَجَرُّونِي وَضَرَبُونِي، وَقَالُوا: تَكَلَّمْ، فَاعتقدْتُ التَّسْلِيمَ، فَاغتَاظُوا مِنْ سُكُوتِي، فَحَمَلُونِي إِلَى دُكَّانِ الصَّبَّاغِ، وَكَانَ أَثَرُ رِجْلِ اللِّصِّ فِي الرَّمَادِ، فَقَالُوا: ضَعْ رِجْلَكَ فِيهِ، فَكَانَ عَلَى قَدْرِ رِجْلِي، فَزَادَهُمْ غيظًا.

---

(١) أبو الحسين، أحمد بن محمد النوري الخراساني، يُعرف بابن البغوي، شيخ الصوفية في وقته بالعراق، كان زاهداً كثير الاجتهاد، حسن العبادة، صَحِب السَّري السَّقَطي وغيره، وكان الجُنيد يُعَظِّمُه، توفي سنة ٢٩٥هـ.

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية: ٥/٣٤٠.

(٣) أبو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشار الضَّبي الفارسي الشيرازي، شيخ الصوفية، كان فقيهاً شافعياً، متمسك بالكتاب والسنة، صاحب فنون، توفي سنة ٣٧١هـ.

وَجَاءَ الأَمِيْرُ، وَنُصبتِ القِدْرُ، وَفِيْهَا الزَّيْتُ يُغْلَى، وَأُحضرتِ السِّكِّينُ وَمَنْ يقطعُ، فَرَجَعتُ إِلَى نَفْسِي وَإِذَا هِيَ سَاكنةٌ، فَقُلْتُ :إِنْ أَرَادُوا قطعَ يَدِي سَأَلتُهُمْ أَنْ يَعْفُو عَنْ يَمِيْنِي لأَكتبَ بِهَا، وَبَقِيَ الأَمِيْرُ يُهَدِّدُنِي وَيصولُ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَعرفتُهُ، كَانَ مَمْلُوكًا لأَبِي، فَكَلَّمَنِي بِالعَرَبِيَّةِ وَكَلَّمْتُهُ بِالفَارِسِيَّةِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: أَبُو الحُسَيْنِ، - وَبِهَا كُنْتُ أُكنَى فِي صِبَايَ -، فضحكْتُ، فَأَخَذَ يَلطُمُ بِرَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَاشتَغَلَ النَّاسُ بِهِ، فَإِذَا بِضَجَّةٍ، وَأَنَّ اللُّصوصَ قَدِ أُخِذُوا، فَذَهَبتُ وَالنَّاسُ وَرَائِي وَأَنَا مُلَطَّخٌ بِالدِّمَاءِ، جَائِعٌ لِي أَيَّامٌ لَمْ آكُلْ، فَرَأَتْنِي عجوزٌ فَقيرَةٌ، فَقَالَتْ: ادْخُلْ، فَدَخَلتُ، وَلَمْ يَرَنِي النَّاسُ، وَغسلتُ وَجْهِي وَيَدِيَّ، فَإِذَا الأَمِيْرُ قَدِ أَقبلَ يَطلُبُنِي، فَدَخَلَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ.

وَجَرَّ مِنْ منطقتِهِ سكِّينًا، وَحَلَفَ بِاللهِ إِنْ أَمسكَنِي أَحدٌ لأَقتلنَّ نَفْسِي، وضربَ بِيَدِهِ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ مائَةَ صفعَةٍ حَتَّى منعتُهُ أَنَا، ثُمَّ اعتذرَ وَجَهَدَ بِي أَنْ أَقبلَ شَيْئًا فَأَبيتُ وَهربتُ لِيَومِي، فَحَدَّثتُ بَعْضَ المشَايخِ، فَقَالَ: هَذَا عقوبَةُ انفرَادِكَ.

فَمَا دَخَلتُ بَلَدًا فِيْهِ فُقَرَاءُ إِلاَّ قَصَدْتُهُم.[1]

(١) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ط الرسالة: ١٦/٣٤٣.

١٠ - الإمام الجيلاني[١] وزعيم اللصوص

قال الجيلاني: خرجت في طلب العلم وأنا ابن سبع، فمررنا بأرض يقال لها همدان، فخرج علينا جماعة من الأعراب -من اللصوص- سرقوا كل ما عندنا، فأتى إليّ لص كبير، وقال: ما معك؟

قلت: أربعون دينارًا -يعني: أربعون جنيهًا من الذهب-.

فتركه، ثم أتى إليه لص آخر قال: ما تحمل؟

قال: أربعون دينارًا.

فأتى به إلى كبير اللصوص، قال: ما حملك على أن تقول ذلك، لماذا لم تكذب؟

قال: عاهدت أمي على الصدق فلا أخون عهدها.

فبكى كبير قطاع اللصوص وقال: أنت لا تخون عهد أمك وأنا لا أبالي ألا أخون عهد الله عز وجل، فأنا تائب اليوم على يديك.

فقال بقية اللصوص: كنت كبيرنا في السرقة، فأنت اليوم كبيرنا في التوبة.

وتابوا على يد الجيلاني على يد طفل صادق.[٢]

---

(١) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادري. من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد سنة ٤٧١هـ في جيلان وراء طبرستان، وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ، وتوفي بها سنة ٥٦١هـ، وله العديد من المصنفات.

(٢) زهر البساتين في فضل الصدق والصادقين للعفاني: ١٣/٢٤.

١١ - السارق التقي

قال الأديب الكبير علي الطنطاوي[١] رحمه الله تعالى:

وهي واقعة أعرف أشخاصها وظروفها، هي أن شابًا فيه تُقى وفيه غفلة طلب العلم، حتى إذا أصاب منه حظًا قال الشيخ له ولرفقائه: لا تكونوا عالة على الناس، فإن العالم الذي يمدّ يده إلى أبناء الدنيا لا يكون فيه خير، فليذهب كل واحد منكم وليشتغل بالصنعة التي كان أبوه يشتغل بها، وليتّقِ الله فيها.

وذهب الشاب إلى أمه فقال لها: ما هي الصنعة التي كان أبي يشتغل بها؟

فاضطربت المرأة وقالت: أبوك قد ذهب إلى رحمة الله، فما لك وللصنعة التي كان يشتغل بها؟

فألحّ عليها وهي تتملّص منه، حتى إذا اضطرّها إلى الكلام أخبرته وهي كارهة أن أباه كان لصًا.

فقال لها: إن الشيخ أمرنا أن يشتغل كلٌّ بصنعة أبيه ويتقي الله فيها.

قالت الأم: ويحك! وهل في السرقة تقوى؟

وكان في الولد كما قلت غفلة، فقال لها: هكذا قال الشيخ.

ثم ذهب فسأل وتسقّط الأخبار حتى عرف كيف يسرق اللصوص، فأعدّ عُدّة السرقة، وصلى العشاء، وانتظر حتى نام الناس، وخرج ليشتغل بصنعة أبيه كما قال الشيخ. فبدأ بدار جاره، ثم ذكر أن الشيخ قد أوصاه بالتقوى، وليس من التقوى إيذاء الجار، فتخطى هذه الدار. ومرّ بأخرى فقال لنفسه: هذه دار

---

(١) علي بن مصطفى الطنطاوي، فقيه وأديب وقاضٍ سوري، ولد بسوريا سنة ١٣٢٧هـ، يُعد من كبار أعلام الدعوة الإسلامية والأدب العربي توفي بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٠هـ.

أيتام، والله حذر من أكل مال اليتيم. وما زال يمشي حتى وصل إلى دار تاجر غني ليس له إلا بنت واحدة، ويعلم الناس أن عنده الأموال التي تزيد عن حاجته.

فقال: ها هنا.

وعالج الباب بالمفاتيح التي أعدّها ففتح ودخل، فوجد دارًا واسعة وغرفًا كثيرة، فجال فيها حتى اهتدى إلى مكان المال، وفتح الصندوق فوجد من الذهب والفضة والنقد شيئًا كثيرًا، فهمّ بأخذه، ثم قال: لا، لقد أمرنا الشيخ بالتقوى، ولعلّ هذا التاجر لم يؤدِّ زكاة أمواله، لنُخرج الزكاةَ أولًا.

وأخذ الدفاتر وأشعل فانوسًا صغيرًا جاء به معه، وراح يراجع الدفاتر ويحسب، وكان ماهرًا في الحساب خبيرًا بإمساك الدفاتر، فأحصى الأموال وحسب زكاتها فنحّى مقدار الزكاة جانبًا، واستغرق في الحساب حتى مضت ساعات، فنظر فإذا هو الفجر. فقال: تقوى الله تقضي بالصلاة أولًا.

وخرج إلى صحن الدار، فتوضأ من البِرْكة وأقام الصلاة، فسمع رب البيت فنظر فرأى عجبًا، فانوسًا مضيئًا، ورأى صندوق أمواله مفتوحًا ورجلًا يقيم الصلاة. فقالت له امرأته: ما هذا؟

قال: والله لا أدري!

ونزل إليه فقال: ويلك من أنت وما هذا؟

قال اللص: الصلاة أولًا ثم الكلام، فتوضّأ ثم تقدّمْ فصَلِّ بنا، فإن الإمامة لصاحب الدار.

فخاف صاحب الدار أن يكون معه سلاح ففعل ما أمره به، والله أعلم كيف صلى، فلما قُضيت الصلاة قال له: خبّرني ما أنت وما شأنك؟

قال: لص.

قال: وماذا تصنع بدفاتري؟

قال: أحسب الزكاة التي لم تُخرجها من ستّ سنين، وقد حسبتها وفرزتها لتضعها في مصارفها.

فكاد الرجل يُجَنّ من العجب، وقال له: ويلك، ما خبرك؟ هل أنت مجنون؟

فخبّره خبره كله. فلما سمعه التاجر ورأى جمال صورته وضبط حسابه ذهب إلى امرأته فكلمها، ثم رجع إليه فقال له: ما رأيك لو زوّجتك بنتي وجعلتك كاتبًا وحاسبًا عندي، وأسكنتك أنت وأمك في داري، ثم جعلتك شريكي؟

قال: أقبل.

وأصبح الصباح فدُعي بالمأذون وبالشهود وعُقِد العقد!

وهذه قصة واقعة.[1]

(١) فصول في الثقافة والأدب لعلي الطنطاوي ص٢٣-٢١

١٢ - والد الشيخ عبد الرشيد صوفي وزعيم اللصوص

في مقطع متداول على صفحات النت ذكر الشيخ عبد الرشيد صوفي - حفظه الله تعالى- أن والده -رحمه الله تعالى- ذهب إلى حضرموت في بلاد اليمن لطلب العلم، ثم عزم على الحج، وكان الحج حينذاك على ظهور الإبل، فخرج مع جماعة من الحجاج فاعترضهم قطاع الطرق من الأعراب، وبعد أن أخذوا كل ما معهم من المال هيأوهم للقتل، وذهبوا بهم إلى حضيرة ليقتلوهم حتى لا يخبروا عنهم أحدا، فيذكر الشيخ عن والده أنه قال: فيقول ونحن في الطريق أمسكونا هؤلاء الأعراب وقطاع الطرق وبعد أن استلموا كل المال هيأونا للإعدام والقتل، وأتوا بنا إلى حضيرة القتل ليقتلونا حتى لا نخبر عنهم أحداً، فجاءنا كبيرهم ليأمر بالقتل، فقلت له: هل تسمح لي بكلمة؟ قال: تفضل.

قال: فتلوت عليه هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

يقول: والله ما انتهيت منها حتى استعبر الرجل وبكى، وأبكى من حوله، ثم كانت النتيجة أن أرجع إلينا جميع أموالنا، وليس هذا فقط، بل رتب لنا من الحرس من يوصلنا إلى مأمن في الطريق حتى سلمنا ونجونا.

فكان الوالد يقول: هذه الآية بها نجاني الله تعالى في تلك الحادثة من القتل وسينجيني الله تعالى من عذاب يوم القيامة.

١٣ - ابن باز وسارق الغاز

يقول أحدهم: عندما كنت معتكفا في بيت الله الحرام بالعشر الأواخر من رمضان وبعد صلاة الفجر، نحضر كل يوم درس للشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ وسأل أحد الطلاب الشيخ عن مسألة فيها شبهة وعن رأي ابن باز فيها؟ فأجاب الشيخ السائل وأثنى على الشيخ ابن باز ـ رحمهما الله جميعا ـ وبينما كنت أستمع للدرس فإذا رجل بجانبي في أواخر الثلاثينيات تقريبا عيناه تذرفان الدمع بشكل غزير، وارتفع صوت نشيجه حتى أحس به الطلاب. وعندما فرغ الشيخ ابن عثيمين من درسه وانفض المجلس، ونظرت للشاب الذي كان بجواري يبكي، فإذا هو في حال حزينة ومعه المصحف، فاقتربت منه أكثر ودفعني فضولي فسألته بعد أن سلمت عليه: كيف حالك أخي؟ ما يبكيك؟ فأجاب بلغة مكسرة نوعا ما: جزاك الله خيرا، وعاودت سؤاله مرة أخرى: ما يبكيك أخي؟ فقال بنبرة حزينة: لا.. لا شيء.. إنما تذكرت ابن باز فبكيت. واتضح لي من حديثه أنه من الباكستان أو أفغانستان، وكان يرتدي الزي السعودي.

يحكي مرتضى الباكستاني قصة مع الشيخ ابن باز فيقول: كانت لي مع الشيخ ابن باز قصة وهي: أنني كنت قبل عشر سنوات أعمل حارسا في أحد مصانع البلك بمدينة الطائف، وجاءتني رسالة من الباكستان بأن والدتي في حالة خطرة ويلزم إجراء عملية لزرع كلية لها، وتكلفة العملية ٧ آلاف ريال سعودي، ولم يكن عندي سوى ١٠٠٠ ريال، ولم أجد من يعطيني مالا، فطلبت من المصنع سلفة ورفضوا. وأمام هذا الظرف القاسي قررت القفز لأحد المنازل المجاورة للمصنع الساعة الثانية ليلا، وبعد قفزي لسور المنزل بلحظات لم

أشعر إلا برجال الشرطة يمسكون بي ويرمون بي بسيارتهم.. وقبل صلاة الفجر.. إذ برجال الشرطة يرجعونني لنفس المنزل الذي كنت أنوي سرقة إسطوانات الغاز منه، وأدخلوني للمجلس ثم انصرف رجال الشرطة، فإذا بأحد الشباب يقدم لي طعاما وقال كل بسم الله، ولم أصدق ما أنا فيه. وعندما أذن الفجر.. قالوا لي توضأ، فإذا برجل كبير السن يقوده أحد الشباب يدخل علي بالمجلس، وكان يرتدي بشتا وأمسك بيدي وسلم علي قائلا: هل أكلت؟ قلت له: نعم. وأمسك بيدي اليمنى، وأخذني معه للمسجد وصلينا الفجر، وبعدها رأيت الرجل يجلس على كرسي بمقدمة المسجد، والتف حوله المصلون، فأخذ الشيخ يتكلم ويحدث عليهم، ووضعت يدي على رأسي من الخجل والخوف يا الله.. ماذا فعلت؟ سرقت منزل الشيخ ابن باز، وكنت أعرفه باسمه، فقد كان مشهورا عندنا في الباكستان. وعند فراغ الشيخ من الدرس.. أخذوني للمنزل وأمسك الشيخ بيدي، وتناولنا الإفطار بحضور كثير من الشباب، وأجلسني الشيخ بجواره وأثناء الأكل قال لي الشيخ: ما اسمك؟ قلت له: مرتضى. قال لي: لم سرقت؟ فأخبرته بالقصة.. فقال: حسنا سنعطيك ٩ آلاف ريال، قلت له: المطلوب ٧ آلاف، قال: الباقي مصروف لك، ولكن لا تعاود السرقة مرة أخرى يا ولدي. فأخذت المال وشكرته. وسافرت إلى الباكستان.. وأجرت والدتي العملية. وعدت بعد خمسة أشهر إلى السعودية، وتوجهت إلى الرياض أبحث عن الشيخ، وذهبت إليه إلى منزله فعرفته بنفسي.. وعرفني. وسألني عن والدتي، وأعطيته مبلغ ١٥٠٠ ريال. قال: ما هذا؟ قلت: الباقي، فقال: هو لك وقلت للشيخ: يا شيخ.. لي طلب عندك، فقال: ما هو يا ولدي؟ قلت: أريد أن أعمل عندك خادما.. أرجوك يا شيخ لا ترد طلبي، حفظك الله. فقال: حسنا..

وبالفعل أصبحت أعمل بمنزل الشيخ حتى وفاته رحمه الله. وقد أخبرني أحد الشباب المقربين من الشيخ عن قصتي قائلا: أتعرف أنك عندما قفزت للمنزل.. كان الشيخ يصلي الليل.. وسمع صوتا في الحوش، وضغط على الجرس الذي يستخدمه الشيخ لإيقاظ أهل بيته للصلوات المفروضة فقط. فاستيقظوا جميعا واستغربوا ذلك، وأخبرهم أنه سمع صوتا.. فأبلغوا أحد الحراس واتصل على الشرطة وحضروا على الفور وأمسكوا بك. وعندما علم الشيخ بذلك قال ما الخبر؟ قالوا له لص حاول السرقة وذهبوا به للشرطة، فقال الشيخ وهو غاضب: «لا.. لا.. هاتوه الآن من الشرطة؟ أكيد ما سرق إلا لأنه محتاج». ثم حدث ما صار في القصة.. قلت لصاحبي وقد بدت الشمس بالشروق: هون عليك.. الأمة كلها بكت على فراقه.[1]

١٤ - لص كريم

كتب الشاعر والكاتب الباكستاني "أديب مرزا" المتوفي سنة ١٩٩٩م. قصة رائعة في كتابه "المصباح".

يقول: ذهبت إلى دلهي عاصمة الهند في الستينات للعمل.. وفي أحد الأيام نزلتُ من الحافلة؛ ثم فتشتُ جيوبي لأتفاجأ بأن أحدهم قد سرقني، وما كان في جيبي حين نُهبت سوى تسع روبيات، ورسالة في مظروف كنت قد كتبتها إلى أمي تقول الرسالة:

"... أمِّي الحنون!! فُصلتُ من عملي، لا أستطيعُ أن أرسل لك هذا الشهر مبلغ الخمسين روبية المعتاد.."

---

(١) جريدة الأنباء الكويتية، الجمعة ٢٠١٣/٨/٢م.

وكنت قد وضعت رسالتي هذه في جيبي منذ ثلاثة أيام على أمل أن أرسلها في وقت لاحق بما يتوفر من روبيات، وبالرغم من أن الروبيات التسع التي سرقت لا تساوي شيئاً، لكن الذي فصل من عمله؛ وسُرق ماله تساوي في نظره ٩٠٠٠ روبية!

مضت أيام.. وصلتني رسالة من أمي.. تقول فيها:

"وصلتني منك ٥٠ روبية عبر حوالتك المالية، كم أنت رائع يا بني، ترسل لي المبلغ في وقته ولا تتأخر بتاتاً، رغم أنهم فصلوك من عملك، أدعو لك بالتوفيق وسعة الرزق..".

وقد عشت متردداً محتاراً لأيام.. مَنْ يا ترى الذي أرسل هذا المبلغ إلى أمي؟

وبعد أيام وصلتني رسالة أخرى بخط يد بالكاد يُقرأ، كتب فيها صاحبها:

"حصلت على عنوانك من ظرف الرسالة، وقد أضفتُ إلى روبياتك التسعة، إحدى وأربعين روبية كنت قد جمعتها سابقاً، وأرسلتها حوالة مالية إلى أمك حسب العنوان الذي في رسالتك.. وبصراحة فإني قد فكرت في أمي وأمك، فقلت في نفسي:

لماذا تبيت أمك أيامها طاوية على الجوع وأتحمل ذنبك وذنبها؟

تحياتي لك.. أنا صاحبك الذي سرقك في الحافلة.. فسامحني.

تم بحمد الله تعالى

الفهرس

مَعَ اللُّصُوْص ٢
١ - جاء يسرقنا فسرقناه ٣
٢ - ذكاء أبي حنيفة في الإيقاع باللصوص ٣
٣ - الإمام ورش واللص ٤
٤ - لص يساهم في ثبات الإمام أحمد بن حنبل ٦
٥ - أبو المظفَّر السَّمْعَاني والأعراب ٧
٦ - الإمام الغزالي ومقدم اللصوص ٨
٧ - اللص الفقيه ٩
٨ - أبو الحسين النوري وسارق الثياب ١١
٩ - الإمام ابن خَفِيْف واتهامه بالسرقة ١١
١٠ - الإمام الجيلاني وزعيم اللصوص ١٣
١١ - السارق التقي ١٤
١٢ - والد الشيخ عبد الرشيد صوفي وزعيم اللصوص ١٧
١٣ - ابن باز وسارق الغاز ١٨
١٤ - لص كريم ٢٠
الفهرس ٢٣